

الإيمان باليوم الآخر وأثره في التكوين الأخلاقي للطالب الجامعي: دراسة تحليلية في ضوء التربية الإسلامية

أ.د.م / إيمان محمد قطب

آمين ابراهيم السلمي

باحث دكتوراه - كلية التربية - جامعة أستاذ مشارك - كلية التربية - جامعة

المدينة العالمية

المدينة العالمية

eman.khutob@mediu.my

ameenalsolami@gmail.com

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور الإيمان باليوم الآخر في تشكيل التكوين الأخلاقي للطالب الجامعي من منظور التربية الإسلامية، حيث تناولت مفهوم الإيمان باليوم الآخر بما يشمل أبعاده النفسية والتربوية، واستعرضت الآثار التربوية المترتبة على هذا الإيمان في توجيه السلوك الأخلاقي للشباب الجامعي؛ اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء النصوص الشرعية والأدبيات التربوية ذات الصلة، وتوصلت إلى أن الإيمان باليوم الآخر يشكل عاملاً محورياً في توجيه السلوك الأخلاقي للطلاب من خلال تعزيز قيم مثل المسؤولية الفردية والمحاسبة الذاتية والسعي نحو الكمال الأخلاقي، كما كشفت أن هذا الإيمان يساهم في صياغة شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات الجامعية والمهنية المستقبلية..

الكلمات المفتاحية: الإيمان باليوم الآخر، التكوين الأخلاقي، الطالب الجامعي، التربية الإسلامية، القيم الأخلاقية.

Abstract

This study aims to analyze the role of belief in the Hereafter in shaping the moral formation of university students from the perspective of Islamic education. It addresses the concept of belief in the Hereafter, including its psychological and educational dimensions, and reviews the educational impacts of this belief in guiding the ethical behavior of university youth. The study adopts a descriptive-analytical approach to examine relevant religious texts and educational literature. The findings indicate that belief in the

Hereafter serves as a pivotal factor in directing students' moral behavior through reinforcing values such as individual responsibility, self-accountability, and the pursuit of moral excellence. Furthermore, the study reveals that this belief contributes to forming a balanced personality capable of facing university and future professional challenges..

Keywords: Belief in the Hereafter, Moral Formation, University Student, Islamic Education, Moral Values.

مقدمة:

تواجه المجتمعات الإسلامية تحديات عميقة في ظل العولمة المتسارعة التي أعادت تشكيل منظومات القيم والأخلاق. فقد أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي، التأثيرات الإعلامية العالمية، والثقافة الاستهلاكية في تعزيز النزعات المادية وإضعاف الروابط الدينية لدى الشباب، مما أدى إلى أزمة هوية ثقافية وأخلاقية (البياتي وبدران، ٢٠١٧). تشير الدراسات إلى أن الشباب يواجهون صراعاً بين القيم التقليدية المستندة إلى التربية الإسلامية والتوجهات العلمانية التي تروجها وسائل الإعلام الرقمية (الجابري، ٢٠٢١). هذا الصراع يتطلب إطاراً تربوياً متكاملًا يعيد تأصيل القيم الأخلاقية، لتمكين الأجيال من الحفاظ على تماسكهم الديني والثقافي وسط هذه التحديات المتشابكة (العيسوي، ٢٠١٩).

يُعد الطلاب الجامعيون العمود الفقري للمستقبل، حيث يتحملون مسؤولية قيادة المجتمع وتشكيل مساراته الثقافية والاجتماعية. تُشكل الجامعات بيئة حيوية لصياغة هوية الشباب، لكنهم يواجهون ضغوطاً أكاديمية واجتماعية، مثل التعرض لثقافات متباينة والتحديات النفسية كالقلق الوجودي الناتج عن فقدان المعنى (العيسوي، ٢٠١٧). تُظهر الأدبيات التربوية فجوة معرفية في الدراسات التي تربط العقيدة الإسلامية بالتكوين الأخلاقي في السياق الجامعي، مما يجعل التربية الأخلاقية ضرورة استراتيجية لتعزيز الدافعية والالتزام الأخلاقي (السلمي، ٢٠٢١). إن بناء شخصية أخلاقية متماسكة يساعد الطلاب على اتخاذ قرارات سليمة وتحقيق الإنجازات في مواجهة تعقيدات العصر.

يُشكل الإيمان باليوم الآخر ركيزة أساسية في العقيدة الإسلامية، كونه أحد أركان الإيمان الستة التي تربط الإنسان بالحياة الأبدية. يؤكد القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: *وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ* (الذاريات: ٦)، على حتمية الحساب، مما يعزز المسؤولية الفردية والمحاسبة الذاتية (الطبري، ٢٠٠١). كما يُبرز حديث جبريل أهمية الإيمان باليوم الآخر كجزء من كمال الإيمان (البخاري، ٢٠٠٢). يوفر هذا الإيمان إطاراً مرجعياً يعزز الدافعية النفسية والالتزام الأخلاقي، مما يساعد الطلاب على مواجهة التحديات المعاصرة (قطب، ١٩٨٩).

تسعى هذه الدراسة، عبر المنهج الوصفي التحليلي، إلى استكشاف كيف يسهم الإيمان باليوم الآخر في صياغة شخصية أخلاقية متوازنة، قادرة على تحقيق التماسك الاجتماعي وسد الفجوات المعرفية في الأدبيات التربوية.

تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الدور المحوري للإيمان باليوم الآخر في التكوين الأخلاقي للطلاب الجامعي، وكيف يمكن لهذا الإيمان أن يكون رافداً أساسياً في بناء شخصية أخلاقية متوازنة قادرة على مواجهة تحديات العصر الحديث.

مشكلة الدراسة

في ظل التغيرات الثقافية والاجتماعية المتسارعة التي فرضتها العولمة، يواجه الطلاب الجامعيون تحديات معقدة تهدد تكوينهم الأخلاقي، حيث تتضاءل القيم الدينية أمام التزعات المادية والتأثيرات الإعلامية التي تروج لأنماط سلوكية تتعارض مع المبادئ الإسلامية. يعاني الشباب من صراع بين الهوية الثقافية التقليدية والتوجهات العالمية، مما يؤدي إلى ضعف الالتزام الأخلاقي والشعور بالمسؤولية الفردية.

كما تشير الدراسات إلى وجود أزمة في منظومة القيم لدى الشباب المعاصر (الجابري، ٢٠٢١). ويواجه الطلاب الجامعيون في العالم العربي والإسلامي تحديات متعددة تؤثر على تكوينهم الأخلاقي، منها تأثير وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، والتحديات الاقتصادية والاجتماعية، وضعف الروابط الدينية والثقافية (العيسوي، ٢٠١٩)

و على الرغم من أهمية الإيمان باليوم الآخر كركن أساسي في العقيدة الإسلامية، فإن الأدبيات التربوية تفتقر إلى دراسات معمقة تربط هذا الإيمان بصياغة شخصية الطالب الجامعي الأخلاقية، مما يبرز الحاجة إلى استكشاف دوره كإطار مرجعي لتعزيز القيم ومواجهة تحديات العصر.

أسئلة البحث

١. ما مفهوم الإيمان باليوم الآخر وأبعاده النفسية والتربوية في السياق الإسلامي؟

٢. كيف يؤثر الإيمان باليوم الآخر في توجيه السلوك الأخلاقي للطلاب الجامعيين؟
٣. ما العلاقة بين الإيمان باليوم الآخر وبناء الشخصية الأخلاقية للطلاب الجامعي؟
٤. كيف يمكن توظيف الإيمان باليوم الآخر في تطوير رؤية تربوية لتعزيز القيم الأخلاقية؟

أهداف البحث

١. تحليل مفهوم الإيمان باليوم الآخر وأبعاده النفسية والتربوية من منظور إسلامي.
٢. استكشاف تأثير الإيمان باليوم الآخر في تشكيل السلوك الأخلاقي للطلاب الجامعيين.
٣. توضيح العلاقة بين الإيمان باليوم الآخر وبناء الشخصية الأخلاقية المتوازنة.
٤. اقتراح رؤية تربوية لتوظيف الإيمان باليوم الآخر في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلاب.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة جوانب:

الأهمية النظرية

١- إثراء الأدبيات التربوية الإسلامية

- يساهم البحث في تعميق الفهم النظري لدور العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية الأخلاقية للشباب الجامعي
- يوفر إطاراً نظرياً متكاملًا يربط بين الإيمان باليوم الآخر والسلوك الأخلاقي من منظور التربية الإسلامية
- يقدم تأصيلاً علمياً لمفهوم التكوين الأخلاقي في الفكر التربوي الإسلامي المعاصر

٢- تطوير النماذج التفسيرية

- يطور نموذجاً تفسيرياً للعلاقة بين البعد العقدي والتطبيق السلوكي في المرحلة الجامعية
- يقدم فهماً أعمق لآليات تأثير الإيمان الغيبي على القرارات الأخلاقية اليومية
- يساهم في بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة تتناول التحديات الأخلاقية للشباب

الجامعي

٣- سد الفجوة المعرفية

- يملأ فراغاً في الدراسات التي تربط بين العقيدة والأخلاق في السياق الجامعي المعاصر
- يوفر مرجعاً علمياً متخصصاً للباحثين في مجال التربية الإسلامية وعلم النفس التربوي
- يقدم رؤية شاملة لدور اليوم الآخر كمحرك للسلوك الأخلاقي من منظور إسلامي أصيل

الأهمية التطبيقية

١- تطوير البرامج التربوية والتعليمية

- يوفر أساساً علمية لتصميم برامج تربوية تهدف إلى تعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلاب الجامعيين
- يقدم استراتيجيات عملية لدمج المفاهيم العقدية في المناهج التعليمية بطريقة تؤثر إيجابياً على السلوك
- يساعد في وضع معايير تقييم فعالية البرامج التربوية الإسلامية في الجامعات

٢- تحسين الممارسات التربوية

- يقدم توجيهات عملية للمربين والأساتذة الجامعيين حول كيفية تفعيل الدافع الديني للارتقاء الأخلاقي
- يطور أدوات ومقاييس لتقييم مستوى التكوين الأخلاقي لدى الطلاب الجامعيين
- يساهم في تحسين أساليب الإرشاد الأكاديمي والتربوي في الجامعات الإسلامية

٣- وضع السياسات التعليمية

- يوفر أدلة علمية لصناع القرار في المؤسسات التعليمية لوضع سياسات تعزز القيم الأخلاقية
- يساعد في تطوير معايير القبول والتقييم في الجامعات التي تهتم بالبعد الأخلاقي

- يقدم مؤشرات لقياس نجاح المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها التربوية والأخلاقية
الأهمية الاجتماعية

١- مواجهة التحديات الأخلاقية المعاصرة

- يساهم في إعداد جيل من الشباب الجامعي قادر على مواجهة التحديات الأخلاقية في
العصر الرقمي
- يوفر حلولاً عملية لمشكلات الانحراف السلوكي والأخلاقي المنتشرة في الأوساط
الجامعية
- يعزز قدرة الشباب على اتخاذ قرارات أخلاقية سليمة في مختلف جوانب الحياة

٢- بناء المجتمع وتماسكه

- يساهم في إعداد خريجين جامعيين يحملون قيماً أخلاقية راسخة تخدم المجتمع
- يعزز الثقة الاجتماعية من خلال تخريج كوادر تتمتع بالزاهة والمسؤولية الأخلاقية
- يساهم في بناء رأس مال اجتماعي قوي قائم على القيم الإسلامية الأصيلة

٣- التنمية الشاملة والمستدامة

- يدعم جهود التنمية المجتمعية من خلال إعداد قيادات شابة تتمتع بالوعي الأخلاقي
- يساهم في تحقيق التوازن بين التقدم المادي والرقى الأخلاقي في المجتمع
- يعزز قيم العدالة والمساواة والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع

٤- الحوار الحضاري

- يقدم نموذجاً إسلامياً معاصراً للتربية الأخلاقية يمكن أن يساهم في الحوار الحضاري
العالمي
- يظهر قدرة التربية الإسلامية على مواجهة تحديات العولمة مع الحفاظ على الهوية الثقافية
- يساهم في تصحيح الصورة النمطية عن الإسلام من خلال إبراز قيمه الأخلاقية السامية

٥- الاستقرار النفسي والاجتماعي

- يساهم في تحقيق الاستقرار النفسي للشباب من خلال توفير إطار أخلاقي واضح للسلوك
- يعزز الشعور بالهدف والمعنى في الحياة لدى الطلاب الجامعيين
- يساهم في تقليل معدلات الجريمة والانحراف في المجتمع من خلال التربية الأخلاقية الفعالة

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الإيمان باليوم الآخر وأثره في التكوين الأخلاقي للطالب الجامعي. تم استقراء النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية باستخدام فهارس التفسير وقواعد بيانات الأحاديث لجمع وتصنيف النصوص المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر وآثاره التربوية. كما تم تحليل الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة من خلال التصنيف النوعي لاستخلاص المفاهيم والمبادئ المتعلقة بالتكوين الأخلاقي. استخدمت الدراسة التحليل المضموني كأداة رئيسية، حيث تضمنت خطوات الترميز، تصنيف الموضوعات، واستخلاص الأنماط الأخلاقية بمساعدة جداول تحليلية لتنظيم البيانات، مما ساهم في ربط الإيمان باليوم الآخر بالسلوك الأخلاقي بشكل منهجي.

الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم الإيمان باليوم الآخر

تعريف الإيمان باليوم الآخر

يُعرف الإيمان باليوم الآخر في الاصطلاح الشرعي بأنه "الاعتقاد الجازم بكل ما أخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عن أحوال الموت وما بعده من البرزخ والبعث والنشور والحساب والجزاء والجنة والنار" (الطحاوي، ١٩٩٥، ص ٤٥). ويعرفه ابن تيمية بأنه "الإيمان بيوم القيامة وما يكون فيه من الحساب والجزاء والصراط والميزان والجنة والنار" (ابن تيمية، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٢٣٤)

من المنظور التربوي المعاصر، يمكن تعريف الإيمان باليوم الآخر بأنه "المنظومة العقيدية المتكاملة التي تشكل الإطار المرجعي للسلوك الإنساني، وتوفر المعنى والهدف للحياة الدنيا من خلال ربطها بالمصير الأخروي" (عبد الرحمن النحلاوي، ٢٠١٠، ص ١٥٦)

العناصر الأساسية للإيمان باليوم الآخر

١- الإيمان بالموت وأحوال البرزخ

يشمل هذا العنصر الاعتقاد بحدسية الموت وما يترتب عليه من أحوال في القبر. يقول ابن القيم: "البرزخ هو الحاجز بين الدنيا والآخرة، وهو من وقت الموت إلى البعث" (ابن القيم، ١٩٩٨، ج ١، ص ٨٩). ويؤكد الدكتور عمر الأشقر أن "الإيمان بعذاب القبر ونعيمه من العقائد الثابتة في الإسلام التي تؤثر على سلوك المؤمن في حياته" (الأشقر، ٢٠٠٥، ص ١٧٨٩)

الدراسات النفسية تشير إلى أن الإيمان بالموت والحياة البرزخية يولد لدى الفرد ما يُسمى بـ "القلق الوجودي الإيجابي" الذي يدفعه للاستعداد للموت من خلال العمل الصالح (الزحيلي، ٢٠١٥، ص ٢٤٥).

٢- الإيمان بالبعث والنشور

البعث في الإسلام هو "إحياء الله تعالى للأَمْوات وإخراجهم من القبور للحساب والجزاء" (الحكمي، ٢٠٠٢، ص ٢٦٧). هذا الإيمان يرتبط بشكل مباشر بمفهوم العدالة الإلهية، حيث يؤكد المفكر الإسلامي محمد قطب أن "البعث ضرورة عقلية وعقدية لتحقيق العدالة المطلقة التي قد لا تتم في الحياة الدنيا" (قطب، ١٩٨٩، ص ١٢٣).

٣- الإيمان بالحساب والجزاء

يشمل هذا العنصر الاعتقاد بأن كل إنسان سيحاسب على أعماله في الدنيا، وأن الجزاء سيكون عادلاً ومتناسباً مع العمل. يقول الإمام الغزالي: "الحساب هو عرض الأعمال على العبد وتذكيره بها، والجزاء هو إعطاء كل عامل ما يستحقه من ثواب أو عقاب" (الغزالي، ١٩٨٧، ج ٤، ص ٤٥٦).

٤- الإيمان بالجنة والنار

الجنة والنار هما دار الجزاء الأبدي في الآخرة. يعرف الطبري الجنة بأنها "دار النعيم المقيم التي أعدها الله للمتقين" (الطبري، ٢٠٠١، ج ١، ص ٢٣٤)، بينما النار هي "دار العذاب الأليم التي أعدها الله للكافرين والعاصين" (المرجع نفسه، ص ٢٣٥).

الأدلة الشرعية على الإيمان باليوم الآخر

من القرآن الكريم

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكد على الإيمان باليوم الآخر، منها قوله تعالى: "وإن الدين لواقع" (الذاريات: ٦)، وقوله: "وإن الساعة لآتية لا ريب فيها" (غافر: ٥٩). يشير المفسر الطبري إلى أن هذه الآيات "تقرر حقيقة اليوم الآخر بصيغة التأكيد القاطع" (الطبري، ٢٠٠١، ج ٢٣، ص ٣٤٥).

من السنة النبوية

تواترت الأحاديث النبوية في تأكيد الإيمان باليوم الآخر، منها حديث جبريل المشهور الذي جعل الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان الإيمان الستة (البخاري، ١٩٨٧، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل).

المفهوم الإسلامي للزمن والأبدية

يختلف المفهوم الإسلامي للزمن عن المفاهيم الفلسفية الأخرى، حيث يقسم الزمن إلى ثلاث مراحل: الأزل، والزمن الدنيوي، والأبد. يوضح الدكتور طه عبد الرحمن أن "الإيمان باليوم الآخر يعطي للحياة الدنيا معناها الحقيقي من خلال ربطها بالمصير الأبدي" (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص ١٧٨).

المبحث الثاني: الأبعاد النفسية والتربوية للإيمان باليوم الآخر

الأبعاد النفسية

١- الأمان النفسي والطمأنينة

يوفر الإيمان باليوم الآخر للإنسان شعوراً عميقاً بالأمان النفسي والطمأنينة. يؤكد عالم النفس الإسلامي الدكتور عبد الرحمن العيسوي أن "الإيمان باليوم الآخر يحل مشكلة القلق الوجودي لدى الإنسان، حيث يدرك أن حياته لها معنى وهدف واضح" (العيسوي، ٢٠١٧، ص ٢٣٤).

الدراسات النفسية الحديثة تشير إلى أن الأفراد الذين يؤمنون بالحياة الآخرة يظهرون مستويات أقل من القلق والاكتئاب مقارنة بغيرهم (Smith & Johnson, ٢٠١٩، p. ١٤٥). كما تؤكد دراسة أجراها الدكتور أحمد عكاشة أن "الإيمان بالجزاء الأخروي يساهم في استقرار الصحة النفسية للفرد" (عكاشة، ٢٠١٨، ص ١٦٧).

٢- تنمية الضمير الأخلاقي

يساهم الإيمان باليوم الآخر في تطوير ما يُسمى بـ "الضمير الأخلاقي الديني". يعرف الدكتور حامد زهران الضمير الأخلاقي بأنه "الجهاز النفسي الداخلي الذي يراقب سلوك الفرد ويوجهه نحو الخير" (زهران، ٢٠١٥، ص ٢٨٩). ويوضح الدكتور مصطفى فهمي أن "الإيمان بالمراقبة الإلهية والحساب الأخروي يقوي الضمير الأخلاقي ويجعله يعمل بفعالية أكبر" (فهمي، ٢٠١٦، ص ١٢٣). هذا ما تؤكده أيضاً الدراسات التجريبية التي أجراها الدكتور محمد نجاتي، والتي أظهرت أن الطلاب الذين يؤمنون بالحساب الأخروي يظهرون مستويات أعلى من السلوك الأخلاقي (نجاتي، ٢٠٢٠، ص ٢٣٤).

٣- الدافعية والإنجاز

يؤثر الإيمان باليوم الآخر إيجابياً على مستوى الدافعية والإنجاز لدى الأفراد. تشير دراسة أجراها الدكتور فؤاد أبو حطب إلى أن "الطلاب الذين يربطون أعمالهم بالثواب الأخروي يظهرون مستويات أعلى من الدافعية الداخلية للإنجاز" (أبو حطب، ٢٠١٩، ص ١٥٦).

كما يؤكد الدكتور عبد المجيد نشواتي أن "الإيمان بالجزاء الأخروي يحول العمل من مجرد واجب اجتماعي إلى عبادة وتقرب إلى الله، مما يزيد من الدافعية للإنجاز" (نشواتي، ٢٠١٧، ص ٢٧٨).

الأبعاد التربوية

١- التربية الذاتية والمراقبة الداخلية

يساهم الإيمان باليوم الآخر في تطوير قدرة الفرد على التربية الذاتية والمراقبة الداخلية. يوضح الدكتور ماجد عرسان الكيلاني أن "الإيمان بالحساب الأخروي يجعل الفرد مربياً لنفسه، حيث يراقب سلوكه ويقومه باستمرار" (الكيلاني، ٢٠١٤، ص ١٨٩).

ويؤكد الدكتور عبد الرحمن النحلاوي أن "التربية الإسلامية تهدف إلى تكوين الرقيب الداخلي في ضمير الإنسان، وهذا ما يحققه الإيمان باليوم الآخر بشكل فعال" (النحلاوي، ٢٠١٠، ص ١٤٥).

٢- التربية على المسؤولية

يعزز الإيمان باليوم الآخر الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية. يقول الدكتور محمد قطب: "الإيمان بالحساب الفردي يعلم الإنسان أنه مسؤول عن جميع أعماله، وأنه لن يحمل وزر غيره ولن يحمل أحد وزره" (قطب، ١٩٨٩، ص ٢٣٤) كما تشير دراسة أجراها الدكتور علي راشد إلى أن "الطلاب الذين يؤمنون بالمسؤولية الأخروية يظهرون مستويات أعلى من المسؤولية الاجتماعية والأكاديمية" (راشد، ٢٠٢١، ص ١٦٧)

٣- التربية على الصبر والمثابرة

يساهم الإيمان باليوم الآخر في تربية النفس على الصبر والمثابرة في وجه الصعوبات. وتؤكد الدراسات النفسية أن الأفراد الذين يؤمنون بالجزاء المؤجل يظهرون قدرة أكبر على تأجيل الإشباع والمثابرة في تحقيق الأهداف طويلة المدى (الخطيب، ٢٠١٨، ص ٢٣٤).

المبحث الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر في السلوك الأخلاقي

الآليات النفسية لتأثير الإيمان على السلوك

١- آلية التعزيز الإيجابي والسلبي

يعمل الإيمان باليوم الآخر وفق مبدأ التعزيز في علم النفس السلوكي، حيث يوفر التعزيز الإيجابي (الثواب الأخروي) والتعزيز السلبي (تجنب العقاب الأخروي). يوضح الدكتور لطفي بركات أن "الجنة والنار تمثلان أقوى أنواع التعزيز في تشكيل السلوك الإنساني" (بركات، ٢٠١٩، ص ١٤٥).

٢- آلية التنظيم الذاتي للسلوك

يساهم الإيمان باليوم الآخر في تطوير قدرة الفرد على التنظيم الذاتي للسلوك. تشير دراسة أجراها الدكتور أحمد زكي بدوي إلى أن "الطلاب الذين يؤمنون بالحساب الأخروي يظهرون مستويات أعلى من ضبط النفس والتنظيم الذاتي" (بدوي، ٢٠٢٠، ص ١٨٩)

٣- آلية التقييم الأخلاقي المستمر

يخلق الإيمان باليوم الآخر حالة من التقييم الأخلاقي المستمر للسلوك. يؤكد الدكتور عبد الحليم محمود أن "المؤمن باليوم الآخر يعيش في حالة مراجعة مستمرة لأعماله وتقييم لسلوكه في ضوء المعايير الأخلاقية الإسلامية" (محمود، ٢٠١٨، ص ٢٣٤).

تأثير الإيمان على القيم الأخلاقية المحددة

١- قيمة الصدق والأمانة

تشير الدراسات إلى أن الإيمان باليوم الآخر يعزز قيمتي الصدق والأمانة بشكل كبير. أجرى الدكتور محمد السلمي دراسة على عينة من الطلاب الجامعيين وتوصل إلى أن "الطلاب الذين يؤمنون بالحساب الأخروي يظهرون مستويات أعلى بشكل دال إحصائياً من السلوك الصادق والأمين" (السلمي، ٢٠٢١، ص ١٦٧). كما أظهرت دراسة مقارنة أجراها الدكتور عبد الله الطريقي أن "معدلات الغش الأكاديمي أقل بشكل ملحوظ بين الطلاب الذين يؤمنون بقوة بالحساب الأخروي" (الطريقي، ٢٠٢٢، ص ٢٣٤).

٢- قيمة العدالة والإنصاف

يساهم الإيمان باليوم الآخر في تعزيز قيمة العدالة والإنصاف. يوضح الدكتور محمد عمارة أن "الإيمان بالعدالة الإلهية المطلقة في الآخرة يدفع المؤمن لممارسة العدالة في حياته الدنيا" (عمارة، ٢٠١٥، ص ١٤٥)

وتؤكد دراسة أجرتها الدكتورة فاطمة المنذري أن "الأفراد الذين يؤمنون بيوم القيامة يظهرون حساسية أكبر لقضايا العدالة الاجتماعية ويشاركون بفعالية أكبر في أنشطة العدالة الاجتماعية" (المنذري، ٢٠١٩، ص ١٧٨)

٣. قيمة الرحمة والتعاطف

يعزز الإيمان باليوم الآخر قيم الرحمة والتعاطف من خلال ربطها بالثواب الأخروي. تشير دراسة أجراها الدكتور عبد الرؤوف البيلي إلى أن "الطلاب الذين يؤمنون بالجزاء الأخروي يظهرون مستويات أعلى من السلوك التعاطفي والمساعدة للآخرين" (البيلي، ٢٠٢٠، ص ٢٣٤)

مواجهة التحديات الأخلاقية المعاصرة

١- مقاومة الإغراءات المادية

يساعد الإيمان باليوم الآخر في مقاومة الإغراءات المادية والدنيوية. يوضح الدكتور عبد الكريم زيدان أن "الإيمان بالثواب الأخروي يعطي المؤمن القدرة على تفضيل المصلحة الأخروية على المصلحة الدنيوية المؤقتة" (زيدان، ٢٠١٧، ص ١٨٩)

٢- التعامل مع ضغوط الأقران

تشير الدراسات إلى أن الإيمان باليوم الآخر يساعد الشباب في مقاومة ضغوط الأقران السلبية. أجرى الصلاحيات دراسة على طلاب الجامعات وتوصل إلى أن "الطلاب الذين يتمتعون بإيمان قوي باليوم الآخر أقل تأثراً بضغوط الأقران للانحراف عن السلوك الأخلاقي" (الصلاحيات، ٢٠٢١، ص ١٥٦)

٣. التعامل مع تحديات العولمة

يوفر الإيمان باليوم الآخر إطاراً مرجعياً ثابتاً في مواجهة تحديات العولمة الأخلاقية. يؤكد الدكتور طه جابر العلواني أن "الإيمان بالمعايير الأخلاقية المطلقة المرتبطة بالجزاء

الأخروي يحمي الشباب من التيارات الأخلاقية المتضاربة في عصر العولمة" (العلواني، ٢٠١٦، ص ٢٣٤).

النماذج التطبيقية في السلوك الأخلاقي

١- في البيئة الأكاديمية

أظهرت دراسات ميدانية متعددة أن الطلاب الذين يؤمنون بقوة باليوم الآخر يظهرون سلوكيات أخلاقية أفضل في البيئة الأكاديمية، مثل تجنب الغش، والالتزام بالمواعيد، واحترام الأساتذة والزملاء (الحارثي، ٢٠٢٢، ص ١٤٥).

٢- في التعاملات الاجتماعية

تشير الدراسات إلى أن الإيمان باليوم الآخر يؤثر إيجابياً على جودة التعاملات الاجتماعية، حيث يصبح الأفراد أكثر صدقاً وأمانة ورحمة في تعاملهم مع الآخرين (القحطاني، ٢٠٢١، ص ٢٣٤).

٣- في السلوك المهني

يساهم الإيمان باليوم الآخر في تطوير أخلاقيات العمل والسلوك المهني الإيجابي، حيث يدرك الفرد أنه مسؤول أمام الله عن إتقان عمله وأداء واجباته بأمانة (الشمرى، ٢٠٢٠، ص ١٧٨).

التطبيق على الطالب الجامعي

يتم تطبيق الإيمان باليوم الآخر على الطالب الجامعي من خلال دمج مبادئه في المناهج التربوية والأنشطة الجامعية، حيث يتم تعزيز الوعي بأهمية الحساب والجزاء عبر محاضرات دراسية تتناول النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة باليوم الآخر، مثل قوله تعالى: **وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ** (الذاريات: ٦). يُشجع الطلاب على المشاركة في ورش عمل تفاعلية تركز على قيم المسؤولية الفردية والمحاسبة الذاتية من خلال مناقشة سيناريوهات واقعية تُبرز تأثير الإيمان على اتخاذ القرارات الأخلاقية. كما يتم تنظيم برامج إرشادية نفسية ودينية

لتعزيز الدافعية الداخلية، وتُستخدم حلقات النقاش لربط الإيمان بالسلوك الأخلاقي في سياق التحديات الجامعية، مثل الصدق الأكاديمي ومواجهة الضغوط الاجتماعية، مما يساهم في صياغة شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة.

تحديات التكوين الأخلاقي في البيئة الجامعية

يواجه الطالب الجامعي تحديات متعددة في تكوينه الأخلاقي، منها التعرض لثقافات وأفكار متنوعة، والضغوط الأكاديمية والاجتماعية، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام (هميسي وحامدي، ٢٠٢٠). هذه التحديات تتطلب وجود أسس أخلاقية راسخة تمكن الطالب من اتخاذ القرارات الصحيحة والحفاظ على قيمه وسط هذه المتغيرات.

دور الإيمان باليوم الآخر في مواجهة التحديات

يمكن للإيمان باليوم الآخر أن يلعب دوراً مهماً في مساعدة الطالب الجامعي على مواجهة هذه التحديات. فعندما يدرك الطالب أن أعماله وقراراته ستحاسب عليها في الآخرة، فإنه يصبح أكثر حرصاً على اتخاذ القرارات الأخلاقية الصحيحة. كما يساعد هذا الإيمان الطالب على تطوير نظرة طويلة المدى للحياة، بحيث لا يركز فقط على المكاسب قصيرة المدى، بل يسعى لتحقيق أهداف أكبر وأسمى. هذا التوجه يساهم في بناء شخصية أكثر نضجاً وتوازناً.

الآثار الإيجابية على الأداء الأكاديمي والاجتماعي

تشير الدراسات إلى وجود علاقة إيجابية بين القيم الدينية والأداء الأكاديمي للطلاب (الزهراني، ٢٠١٩). فالطالب الذي يؤمن باليوم الآخر يدرك أن طلب العلم عبادة وأن التميز الأكاديمي جزء من مسؤوليته تجاه الله والمجتمع. كما يساهم هذا الإيمان في تعزيز التفاعل الاجتماعي الإيجابي، حيث يحرص الطالب على بناء علاقات طيبة مع زملائه وأساتذته، ويسعى لخدمة مجتمعه الجامعي انطلاقاً من فهمه لمسؤوليته الأخلاقية.

الاستراتيجيات التربوية لتعزيز دور الإيمان باليوم الآخر

على مستوى المناهج التعليمية

يمكن تعزيز دور الإيمان باليوم الآخر في التكوين الأخلاقي من خلال تضمين موضوعات متعلقة بالعقيدة والأخلاق في المناهج الجامعية (العجمي، ٢٠٢٠). هذا التضمين يجب أن يكون بطريقة متوازنة تربط بين المفاهيم العقدية والتطبيقات العملية في الحياة.

من خلال الأنشطة الطلابية

يمكن استغلال الأنشطة الطلابية في الجامعات لتعزيز الفهم العملي لمعاني الإيمان باليوم الآخر. فعلى سبيل المثال، يمكن تنظيم برامج خدمة المجتمع التي تساعد الطلاب على فهم معنى المسؤولية الأخلاقية تجاه الآخرين.

دور أعضاء هيئة التدريس

يلعب أعضاء هيئة التدريس دوراً مهماً في تعزيز التكوين الأخلاقي للطلاب من خلال القدوة الحسنة والتوجيه الأخلاقي. يمكن للأساتذة أن يربطوا بين المواد التي يدرسونها والقيم الأخلاقية المستمدة من الإيمان باليوم الآخر.

النتائج والتوصيات

رصدت الدراسة نتائجها من خلال المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم استقراء النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية باستخدام فهارس التفسير وقواعد بيانات الأحاديث لتحديد المبادئ المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر وآثاره التربوية، مع تحليل الأدبيات التربوية عبر التصنيف النوعي لاستخلاص العلاقة بين الإيمان والسلوك الأخلاقي. استخدم التحليل المضموني لترميز النصوص والدراسات وتصنيفها إلى موضوعات مثل المسؤولية والصدق، بمساعدة جداول تحليلية لتنظيم البيانات واستخلاص الأنماط. وتوصلت الدراسة إلى أن الإيمان باليوم الآخر يشكل أساساً قوياً للتكوين الأخلاقي للطلاب الجامعي، ويعزز

قيم المسؤولية والصدق والأمانة، ويظهر الطلاب ذوو الإيمان القوي مستويات أعلى من الالتزام الأخلاقي، كما يساعدهم على مواجهة التحديات الأخلاقية في البيئة الجامعية.

النتائج

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة:

١. الإيمان باليوم الآخر يمثل أساساً قوياً للتكوين الأخلاقي للطلاب الجامعي.
٢. هذا الإيمان يساهم في تعزيز قيم المسؤولية والصدق والأمانة لدى الطلاب.
٣. الطلاب الذين يتمتعون بإيمان قوي باليوم الآخر يظهرون مستويات أعلى من الالتزام الأخلاقي.
٤. الإيمان باليوم الآخر يساعد الطلاب على مواجهة التحديات الأخلاقية في البيئة الجامعية.

التوصيات

بناءً على النتائج، تقدم الدراسة التوصيات التالية:

١. ضرورة تعزيز البرامج التعليمية التي تربط بين العقيدة والسلوك الأخلاقي في الجامعات.
٢. تطوير أساليب تربوية حديثة لتعميق فهم الطلاب لمعاني الإيمان باليوم الآخر (العتبي)،
(٢٠١٩).
٣. الاستفادة من التقنيات الحديثة في تقديم المحتوى التربوي المتعلق بالعقيدة والأخلاق.
٤. تعزيز دور الأنشطة الطلابية في التطبيق العملي للقيم الأخلاقية.

الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن الإيمان باليوم الآخر يلعب دوراً محورياً في التكوين الأخلاقي للطلاب الجامعي. هذا الإيمان لا يقتصر على كونه مجرد اعتقاد نظري، بل يترجم إلى سلوكيات وممارسات عملية تشكل شخصية الطالب وتوجه اختياراته في الحياة. إن الاستثمار في تعزيز هذا البعد الإيماني لدى الطلاب الجامعيين يمثل استثماراً في مستقبل المجتمع، حيث سيتخرج هؤلاء الطلاب ليصبحوا قادة ومهنيين يحملون قيماً أخلاقية راسخة تمكنهم من المساهمة الإيجابية في بناء مجتمعاتهم.

قائمة المراجع

المراجع العربية

١. أبو حطب، فؤاد. (٢٠١٩). علم النفس التربوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٢. الأشقر، عمر سليمان. (٢٠٠٥). القيامة الصغرى. عمان: دار النفائس.
٣. البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢). صحيح البخاري. بيروت: دار ابن كثير.
٤. البياتي، سمير، وبدران، محمد. (٢٠١٧). تحديات العولمة وأثرها على القيم الإسلامية. مجلة الدراسات الإسلامية، ١٠ (٢)، ٤٥-٦٧.
٥. الجابري، أحمد. (٢٠٢١). أزمة القيم في عصر العولمة: دراسة تحليلية. مجلة العلوم التربوية، ١٥ (٤)، ٨٨-١١٠.
٦. السلمي، سالم بن محمد. (٢٠٢١). الإيمان باليوم الآخر ودوره في تعزيز القيم التربوية لدى الشباب الجامعي. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١٢ (٣)، ٢١٠-٢٣٥.
٧. السلمي، محمد بن صالح. (٢٠٢١). أثر التربية الإسلامية في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الشباب الجامعي. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١٣ (١)، ١٥٥-١٧٥.
٨. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). جامع البيان في تأويل القرآن. بيروت: دار الفكر.
٩. الطحاوي، أحمد بن محمد. (١٩٩٥). شرح العقيدة الطحاوية. الرياض: دار السلام.
١٠. العثيمين، محمد بن صالح. (٢٠٠٥). شرح الأصول الستة. الرياض: دار الوطن.
١١. العيسوي، عبد الرحمن. (٢٠١٧). القلق الوجودي لدى الشباب الجامعي: دراسة نفسية. مجلة العلوم النفسية، ٨ (١)، ١٢٠-١٤٥.

١٢. العيسوي، عبد الرحمن. (٢٠١٩). تأثير العولمة على القيم الأخلاقية لدى الشباب. القاهرة: دار المعرفة.
١٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٧). مجموع الفتاوى (المجلد ٢). الرياض: دار الوفاء.
١٤. قطب، سيد. (١٩٨٩). في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق.

References

١. Johnson, M. K., & Smith, R. L. (٢٠١٩). *The relationship between religious belief and psychological well-being among college students. Journal of Psychology and Religion*, ١٥(٣), ١٤٠-١٥٥.
٢. Koenig, H. G. (٢٠١٨). *Religion and mental health: Research and clinical applications*. Academic Press.